" اعرف نبيك "

صلى الله عليه وسلم

هدية ذكرى المولد النّبوي الشّريف

كتبه وأعدّه
د. مشهور فوّاز محاجنه
رئيس المجلس الإسلامي للافتاء .



فهرس محتويات الكتاب :









بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة :

الحمدُ لله والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد رسول الله ، وبعد :

فهذا كتاب موجز اجتهدنا أن نعرض من خلاله أبرز صفاته صلّى الله عليه وسلّم الخَلْقية والخُلُقية ، وذلك كي نعمّق المعرفة والمحبة في قلوب اتباع هذا النّبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

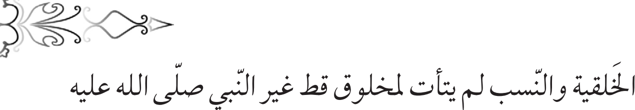
كيف لا ؟ والله تعالى قد جعل اتباع هذا النّبي سبباً من أسباب محبة الله تعالى لمن اتبعه ، فقال جلّ شأنه وتبارك اسمه :
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " .(سورة آل عمران : 31)

ولقد جزم العارفون بالله تعالى بأنّه لا تحصل الرّفعة للمرء عند الله تعالى إلاّ بمتابعة النّبي صلّى الله عليه وسلّم !!

ولا شك أنّ أشدّ ما يدفع المرء ويعينه على الاتباع هو وازع المحبة ، وغنيّ عن البيان أنّ معرفة أحوال وصفات وشمائل الشّخص المتبوع تورث محبته في قلوب أتباعه .

والحقيقة هذا الحظ الوافر من حفظ دقائق الشّمائل والأوصاف





الخَلقية والنّسب لم يتأت لمخلوق قط غير النّبي صلّى الله عليه وسلّم ممّا يدلّ على مكانة هذا النّبي عند ربّه سبحانه تعالى وعند أصحابه وأتباعه ، وممّا يدلّ بالوقت نفسه على ضرورة دراسة وتعلم النّشأ هذه الشّمائل والسّيرة النّبوية العطرة !!

إنّ الانتماء الصّادق لقائد أو لحزب ما يقتضي منك أن تدرس بعمق أحوال وظروف وسيرة ذلك القائد الذّي تتبعه أو الحزب الذّي تنتمي إليه ، ذلك أنّه من غير المتصور أنّ يكون هنالك انتماء صادق واتباع خالص بدون محبة ولا يتصور بالوقت نفسه وجود محبة دون معرفة وقناعة بالجهة المتبوعة .

من هنا اعتُبِر من الجفاء أن يغفل مسلم عن صفات نبيه صلّى الله عليه وسلّم الخَلقية والخُلقية على حدّ سواء !!

إنّ شبابنا وفتياتنا اليوم أحوج ما يحتاجون إلى القدوة الحسنة، وليس هنالك أحد قد جمعت له صفات القيادة كما اجتمعت للنبيِ محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وهذا بشهادة الله تعالى أولاً ثمّ بشهادة أتباعه بل والمنصفون ممّن درس سيرته من غير المسلمين .

قال الله تعالى : " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (سورة الأحزاب : 21) .





فهو قدوة في الجانب الدّيني وقدوة في الجانب الأسري وقدوة في الجانب الاجتماعي وقدوة في الجانب التّربوي وقدوة في الجانب الصّحي وقدوة في الجانب الاقتصادي وقدوة في الجانب السّياسي وفي شتى مجالات الحياة .

فأنت تستطيع أن تقتدي به كنبيّ وكمعلّم وكأب وكزوج وكأعزب وكأب فقدَ بعض أبنائه في حياته وكشخص قاسى الفقر وصعوبات الحياة وكشخص أوتي كنوز الأرضً وكمجاهد وكسياسي وغير ذلك من جوانب الحياة وهو ما لم يجتمع لغيره من الخلق .

فأنت مثلاً تستطيع أن تقتدي بنبيّ الله عيسى عليه الصّلاة والسّلام كنبيّ زاهد ولا تستطيع أن تقتدي فيه كأب لأنّه لم يتزوج !!

ولذا ليس مجاملة ولا صدفة أن يعتبره صاحب كتاب " المئة الخالدون " " مايكل هارت " الأول من أعظم مئة غيروا مجرى التّاريخ !!

يقول المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون : " وإذا ما قِيسَتْ قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمّد [صلّى الله عليه و سلّم] من أعظم مَنْ عَرَفهم التاريخ " .

لذا ولهذا كلّه رأينا من البرّ برسولنا الكريم صلّى الله عليه





وسلّم ونحن نتفيء بظلال ذكرى مولده الشّريف أن نضع بين يدي أبنائنا وبناتنا قبساً من أنوار سيرته العطرة وشمائله الشّريفة ، راجين من الله تعالى أن يُنعِمَ علينا بمحبة سيّد الخلق التّي تعتبر قارب نجاة للعبد في الدّارين .

فإذا كان وجوده صلّى الله عليه وسلّم في مكة سبباً من أسباب منع نزول العذاب على المشركين ، قال الله تعالى : " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ " وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " . (سورة الأنفال : 33)

فكيف بقلب وجدت فيه محبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم وكيف ببيت وبأسرة وبمجتمع وجدت فيه محبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم . .

اللهمّ إنّا نسألك بحبّك لنبيّك ونسألك بحبّنا لنبيّك الحفظ والهداية والعفو والعافية في الدّنيا والآخرة . . .

أخوكم

د . مشهور فوّاز محاجنه

رئيس المجلس الإسلامي للافتاء .





أولا : " نسبُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم "

" هوُ سيّدُنا محُمّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارَ بْنِ مَعَدّ بْنِ عَدْنَانَ " .

إلى هنا هو النسب الصَّحيح الذي لا اختلاف فيه بين العلماء بالأنساب ، وما بعدَهُ إلى آدمَ لا يصحُّ فيه شيءٌ يُعتمَد .

ثانياً : سنة ولادة النّبيّ ﷺ ووفاته :

ولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يوم الاثنين في الثّاني عشر من ربيع الأول وذلك في عام الفيل أي قبل الهجرة بثلاثة وخمسين عاماً ، وهو ما يوافق 20 أبريل \ نيسان (571 م) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في السيرة النّبوية : " . . . عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا " : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين



الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السّماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات وهذا هو المشهور عند الجمهور . (السّيرة النّبوية ، 1\199) .

وكذلك وفاته صلّى الله عليه وسلّم كانت الاثنين في الثّاني عشر من شهر ربيع الأول وذلك في العام الحادي عشر من الهجرة .

ثالثاً : أولاد النّبي صلّى الله عليه وسلّم :

أولاد النّبي صلّى الله عليه وسلّم سبعة : ثلاثة ذكور وأربعة إناث : فأمّا الذّكور فهم : القاسم وعبد الله وإبراهيم وأمّا الاناث : فزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة . وجميع أبنائه وبناته صلّى الله عليه وسلّم من السّيدة خديجة رضي الله عنها إلاّ إبراهيم فمن السّيدة مارية رضي الله عنها ، وجميعهم ماتوا في حياته ما عدا السّيدة فاطمة رضي الله عنها توفيت بعده .

رابعاً : صفاتُه الخلْقية صلّى الله عليه وسلّم :

يقول الامام القُسطُلانيّ رحمه الله تعالى : " اعلم أنّ من تمام الايمانِ به صلّى الله عليه وسلّم : الايمانَ بأنّ الله





تعالى جعل بدنَهُ الشّريف على وجهٍ لم يظهَرْ قبْلَهُ ولا بعدَهُ خلقُ آدميّ مِثْلُهُ " .

ولله درٌّ البوصيريِّ لّما أن قال :

فهو الـذّي تمّ معناهُ وصورتُه ثـمّ اصطفاهُ حبيباً بـاريءُ النّسَم

منزّهٌ عَن شريكٍ في محاسنِه فجوهَرُ الحُسْنِ فيه غيرُ مُنقسِم

روى البخاري في صحيحه حديث رقم (3549) ، ومسلم في الصحيح حديث رقم (2337) عن البَرَاءَ قال : " كَانَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : أَحْسَنَ النّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُم خَلْقًا " .

وروى التّرمذي في جامعه حديث رقم (2811) وحسنه ، عَنْ جَابرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي لَيْلَةِ إِضْحِيَانٍ - مضيئة - فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَإِلَى القَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلّةٌ حَمْرَاءُ ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ القَمَرِ " .

وروى البخاري حديث رقم (3556) ، ومسلم حديث رقم (2769) عن كَعْب بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قال : "



كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْه " .

أ.صفة وجهه صلّى الله عليه وسلّم :

1. كان وجه النّبي صلّى الله عليه وسلّم أزهر اللون – أبيضاً مشرباً بحُمرة – .

2. لم يكن وجهه مُكَلثماً (مدوراً) وكذلك ليس بطويل الوجه ولكن كان إلى التّدوير أقرب وكان صلّى الله عليه وسلّم عريض الجبهة .

3. أنجلُ المُقلةِ (أي عيناه نجلاوين بمعنى واسع العينين) .

4. أدعج : أي شديد سواد العينين ويخالط بياض عينيه بعضُ الاحمرار .

5. أهدبُ الأشفار : طويلُ شعر الأجفان .

6. أزجُّ الحواجب أبلج : أي مُقوّس الحواجب مع طول وبين حاجبيه فراغ أبيض دقيق لا يراه إلاّ من تأمّلهُ .

7. أقنى الأنف : أي أنفُه بشكل طوليّ مع دقة أرنبته – طرفُه من الأمام – وفي وسطه ارتفاع قليل .

8. ضليع الفم : أي واسع الفم جميلُه وكان من أحسن





النّاس شفتين وألطفهم ختم فم .

8. أشنب الأسنان : أي أبيضُ الأسنان مع بريق وفي أسنانه رقة وتحدّد .

9. أفلجُ الثّنيتين : الثنايا هي الأسنان الأربع التّي في مقدمة الفم ، ثنتان من فوق وثنتان من تحت ، والفلج هو فراغ دقيق بين الثنيتين اللّتين من فوق وهذه من علامات الحُسنِ والجمال وكان صلّى الله عليه وسلّم إذا تكلم رُئيَ كالنّور يخرجُ من بين ثناياه .

ب. صفة شعره صلّى الله عليه وسلّم :

1. كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم رَجِلُ الشّعر – أي في شعره تكسُّرٌ قليلٌ ولكن ليس بجعد ولا قطط وكان شعرُه إلى شحمة أذنيه في الغالب وأحياناً إلى نصف أذنيه وأحيانا يضربُ إلى مَنْكِبيْهِ (ما بين الكتفين من الخلف) .

2. وكان صلّى الله عليه وسلّم شديدُ سواد الشّعر بحيث كان شيبُهُ صلّى الله عليه وسلّم في الرأس واللِّحية شيئاً قليلاً – أربع عشرة شيبة وقيل سبع عشرة شيبة وقيل عشرون شيبة)





3. وكان صلّى الله عليه وسلّم كثّ اللِّحية : أي أنّ شعرها كثير ولكن ليست طويلة ، قال السّيوطي رحمه الله تعالى : " كان صلّى الله عليه وسلّم كثير شعر اللّحية أي كانت لحيته غزيرة ومستديرة " فلحيته صلّى الله عليه وسلّم ليست طويلة ولا قصيرة ولكن هذا لا يعني أنّه كان يقصّر لحيته بل هكذا كانت خِلقَةً .

ت. صفة بدنه الشّريف ﷺ :

كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم حسن الجسم أي متناسق الأعضاء :

1. لم يكن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالطّويل البائن ولا بالقصير بل كان ربعة القدّ (معتدل الطّول أي ليس بالطّويل ولا بالقصير ولكنّه صلّى الله عليه وسلّم إلى الطّول أقرب) ومن معجزاته أنّه كان إذا مشى بين الرّجلين الطّويلين أو جلس بينهما طالهما .

2. أجْرَد – غير أشعَر – إلاّ أنّه كان له خط شعر دقيق من اللّبة إلى السّرة ، ومعنى اللّبة في اللغة : " النُّقْرَة التّي فوق الصّدر" وكذلك كان صلّى الله عليه وسلّم أشعرَ





الذّراعين وأعالي الصّدر ، إذا وضع رداءهُ عن مَنْكِبيهِ كأنّه سبيكةُ فضّة .

3. وكان صلّى الله عليه وسلّم بادناً متماسكاً : أي ليس نحيفاً وبالوقت نفسه ليس مُطَهَماً (أي ليس له بطن) وإنّما كان سواءُ البطن والصّدر وله في بطنه عُكنٌ ثلاث ، والعُكن هي : عضلات البطن وهذا منتهى كمال الجسم .

4. وكان النّبي صلّى الله عليه وسلّم عريض الصّدر ، وضخم الذّراعين والفخذين والسّاقين بعيدَ المَنْكِبَين : أي عريض أعلى الظّهر ويوجد في ظهره خاتم النّبوة في حجم بيضة الحمامة ولكنّه من نفس لحم الجسم .

5. وكان صلّى الله عليه وسلّم طويل الذّراعين قويّ وواسع الكفين كأنّ أصابعه قُضبانُ الفضّة أي لا التواء فيهما وأقدامه الشّريفة ملساء ناعمة من غير تشقق في جلدهما .

6. كفُّهُ ألينُ من الحرير ورائحتُه كرائحة كفّ العطّار وإن لم يمسّ الطّيب وكان يصافح الرّجل فيظلُّ يومَهُ يجدُ ريحَها .





خامساً. الجانب الأخلاقي في شخصية النّبي ﷺ :

إنّك لو جمعت كلّ خُلُقٍ عظيم في العالم وكلّ تصرفٍ أخلاقيّ سليم تصرَفه في يوم من الأيام إنسان فإنّ ما تجده في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يربو – يفوق – على هذا كلّه مجتمعاً .

ونضع بين أيديكم في هذا المبحث بعض أمهات الأخلاق ومظهرها عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالشّكل الذّي لا يرقى إليه أحد سابقاً أو لاحقاً :

أولا : نماذج من صدقه ﷺ :

الصدق من أعظم الأخلاق التي يتّصف بها إنسان ؛ لذا كان محلّ عناية القرآن ؛ فقال الله تعالى موجّهًا نداءه لكل مَنْ آمن به ربًا : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ " (التوبة : 119)

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثالاً في صفة الصدق ؛ فقَبْل بعثته لُقِبَ من قِبَل قريش بالصادق الأمين ؛ وكانوا يستودعون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حوائجهم ، ويأتمنونه على أشيائهم وأسرارهم .





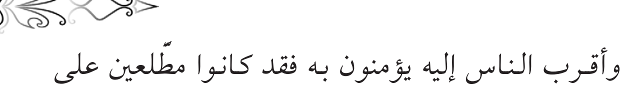
يقول ابن عباس – رضي الله عنهما – : "كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – يُسمّى الأمين، فعرفوا أنّه لا يكذب في شيء، ولكنّهم كانوا يجحدون"

ولهذا لمّا سأل هرقل – ملك الروم – أبا سفيان: "أوَ كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا، فقال هرقل: فما كان ليَدع الكذب على النّاس ويذهب فيكذب على الله عز وجلّ" . (رواه البخاري حديث رقم 7، ومسلم حديث رقم 1773) .

ولقد لفت انتباه المستشرقين الذّين درسوا سيرة هذا النّبي صلّى الله عليه وسلّم صفة الصّدق البارزة في شخصيته، فهذا الباحث الأرجنتيني دون بايرون يقول: "على أنّ محمد بن عبد الله كان ممتازًا بين قومه بأخلاق حميدة، من صدق الحديث والأمانة والكرم وحسن الشمائل والتواضع حتى سمّاه أهل بلده الأمين، وكان من شدة ثقتهم به وبأمانته يودعون عنده ودائعهم وأماناتهم" .

ويقول عالم الاجتماع البريطاني: هربرت جورج ويلز: "إن من أرفع الأدلة على صدق "محمد" كون أهله





وأقرب الناس إليه يؤمنون به فقد كانوا مطّلعين على أسراره ولو شكوا في صدقه لما آمنوا به "

ويقول في موضع آخر : " أمّا الإنسان الذي أشعل ذلك القبس العربي، فهو محمّد اشتهر في شبابه بالأمانة والاستقامة " .

وكان صلّى الله عليه وسلّم دائم الحثّ على الصّدق في القول والفعل ، حيث يقول صلّى الله عليه وسلّم : " عَلَيْكُمْ بالصّدْق؛ فَإنّ الصّدْقَ يَهْدي إلَى الْبرّ، وَإنّ الْبرّ يَهْدي إلَى الْجَنّةِ، وَمَا يَزَالُ الرّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرّى الصّدْقَ حَتّى يُكْتَبَ عنْدَ اللّه صدّيقًا، وَإيّاكُمْ وَالْكَذبَ؛ فَإنّ الْكَذبَ يَهْدي إلَى الْفُجُور، وَإنّ الْفُجُورَ يَهْدي إلَى النّار، وَمَا يَزَالُ الرّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرّى الْكَذبَ حَتّى يُكْتَبَ عنْدَ اللّه كَذّابًا " رواه مسلم (2607) .

ولقد تحلّى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بصفة الصّدق في كلّ أفعاله وأقواله حتى في مزاحه ،

يقول صهره أبو الحسنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس





صدراً ، وأصدقهم لهجة ، وألينهم عريكة(أي طبعه سهل وليّن وليس بالصعب) ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة (فجأة) هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أرَ قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم"

وفي سنن أبي داود ومسند الامام أحمد عن أنس بن مالك أنّ رجلاً أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم فاستحمله - أي طلب منه ركوباً - ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ" قال : يا رسول الله ، ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ؟ " . رواه أبو داود حديث رقم (4998) ، والامام أحمد في المسند برقم (13844) ، واسناده صحيح .

فانظر : كيف كانت هذه الفكاهة من النبي صلّى الله عليه وسلّم مع رجل من أصحابه تأليفاً لقلبه ولكن مع ذلك لم يقل إلاّ حقاً وصدقاً حتى في مزاحه .

ثانياً : حكمة النّبي صلّى الله عليه وسلّم :

إنّ حياة النّبي صلّى الله عليه وسلّم مليئة بالحكمة



والفَطَانة وحسن معالجة الأمور وادارتها ، ومن النماذج الرائعة الدّالة على حكمته صلّى الله عليه وسلّم القصة التي رواها الإمام أحمد بإسناد صحيح : أنّ شابًا أتى النبي ﷺ فاستأذنه بالزنا، فغضب الصحابة وزجروه؛ ولكنّ النبي ﷺ لم يغضب عليه ولم يزجره .

بل أدناه إليه وخاطبه بأسلوب رائع الذي أجبر الفتى أن يبتعد عن هذه الفاحشة برضا نفسه ورغبة منه .

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: «إنّ فتًى شابًا أَتى النَّبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ائْذَنْ لِي بالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: ادْنُهْ ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ، قَالَ: فَجلَسَ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لأُمّك؟ قَالَ: لَا وَالله جَعَلَنِي اللهُ فدَاءَكَ ، قَالَ: وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمّهاتِهم، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاالله يَا رَسُولَ الله جَعَلَنِي اللهُ فدَاءَكَ ، قَالَ: وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتكَ؟ قَالَ: لَا وَاالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ: وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمّتكَ؟ قَالَ: لَا والله جَعَلَنِي اللهُ فدَاءَكَ ، قَالَ: وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمّاتِهِمْ ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا والله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ





، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ« .

ثالثاً : نماذج من شجاعة النّبي ﷺ:

الشجاعة من أكرم الخصال التي يتصف بها الرجال، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم أشجع الناس وأثبتهم قلباً ومع ذلك كان متواضعاً حليماً رحيماً حكيماً ، فهو صلّى الله عليه وسلّم جمع بين الشّجاعة والحكمة والرّحمة وهذه الخصال قلّما تجتمع لأحد .

فقد كان يتصدر صلّى الله عليه وسلّم المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ، ويؤكّد ذلك ما رواه الشّيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: " كان النبيٌّ صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناسِ، وأجودَ الناسِ، وأشجعَ الناسِ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينةِ ذات ليلةٍ، فانطلق الناسُ قبلَ الصوتِ، فاستقبلهم النبيٌّ صلّى الله عليه وسلّم قد سبق الناسَ إلى الصوتِ، وهو يقولُ: لم تُراعوا لم تُراعوا - أي لا تخافوا - ، وهو على فرسٍ لأبي طلحةَ



عُري ما عليه سرجٌ، في عُنُقِه سيفٌ – أي في عنق النّبي صلّى الله عليه وسلّم – ، فقال: لقد وجدتُه بحرًا أو إنّه لبحرٌ" ومعنى قوله إنّه لبحر : أي سريع الجري وكان هذا الفرس اسمه المندوب وكان بطيئاً ولكن لمّا ركبه النّبي صلّى الله عليه وسلّم تغيّر حاله وأصبح سريع الجري .

فهذا الموقف يبيّن شجاعته صلّى الله عليه وسلّم، حيث خرج قبل الناس لمعرفة الأمر، وليطمئنهم ويهدأ من روعهم وخوفهم .

ويؤيّد ما سبق موقفه صلى الله عليه وسلم حين تآمر كفار قريش على قتله، وأعدّوا القوة والرجال لذلك، حتى أحاط بمنزله قرابة الخمسين رجلًا، فثبت عندها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولم يُصبهُ الخوف، بل نام ولم يهتم بشأنهم، ثم خرج عليهم في منتصف الليل بشجاعة وقوة، حاثياً التراب على وجوههم، ماضياً في طريقه، مخلفاً علياً مكانه .

ويجلس صلى الله عليه وسلم في الغار مع سيدنا أبي بكر ، والمشركون حول الغار، وهو يقول لأبي بكر بشجاعة الواثق بحفظ الله : (لا تحزن إنّ الله معنا) .





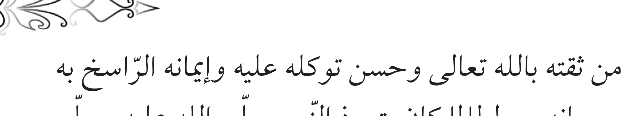
وصــارع رســول الــلــه صـلـى الـلـه عـلـيه وسـلـم ذات مرة ركانه المعروف بقوته وشدته في القتال، فصرعه رسول الله وغلبه، فتأمّل بربّك أي شجاعة وقوة كان يمتلكها عليه الصّلاة والسّلام.

وأمّا عن شجاعته وإقدامه في الغزوات والحروب، فقد كان الصّحابة رضي الله عنهم، إذا حمي الوطيس واشتد البأس يحتمون برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول عَنْ عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلُقِيَ الْقَوْمُ القومَ ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا يَكُونُ منّا أَحَدٌ أدنى - أقرب - من القوم -أي العدو - مِنْهُ " رواه أحمد .

ولّما أصاب الصحابة يوم حنين من الأذى والهزيمة ما أصابهم، فر بعضهم من أرض المعركة، أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر، فلقد كان على بغلته و أبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول بصوت عالٍ: (أنا النّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) رواه البخاري و مسلم .

وإنّما استمدّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم هذه الشّجاعة





من ثقته بالله تعالى وحسن توكله عليه وإيمانه الرّاسخ به سبحانه ، ولطالما كان يتعوذ النّبي صلّى الله عليه وسلّم من الجُبْن ويحثّ على الشجاعة والقوة في كلّ شيء .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ الله عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلَّم " الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ " . رواه مسلم (2664) .

والمقصود بالقوة في هذا الحديث : قوة الإيمان ، والعلم ، والطّاعة ، وقوة الرأي والنّفس والإرادة ، ويضاف إليها قوة البدن إذا كانت معينة لصاحبها على العمل الصالح ؛ لأنّ قوة البدن وحدها غير محمودة إلا أن تُستعمل فيما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأعمال والطاعات .

رابعاً : نماذج من رحمته وتسامحه صلّى الله عليه وسلّم :

إنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم مع شجاعته وجرأته





وقدرته على أن ينفِذ ما يريد في الآخر إلاّ أنّه قد جمع بين الشّجاعة والتّسامح والرّحمة والعفو لا نقول مع أهله وأتباعه ومن حوله فحسب بل قد ورد في السّيرة النّبوية مواقف من تسامحه صلّى الله عليه وسلّم وعفوه مع من ناصبه العداء ، ولكن من الجدير بالذّكر أنّ عفوه كان من منطلق عزة وقدرة لا من منطلق ضعف وجبن .

يقول الفيلسوف الألماني الشهير " غوته " في : "كتابه أخلاق المسلمين وعاداتهم " عن التسامح : "التسامح بمعناه الإلهي، غرَسه رسول الإسلام صلّى الله عليه وسلّم في نفوس المسلمين ،فقد كان محمّد صلّى الله عليه وسلّم المتسامِح الأكبر، فتبعه أصحابه وتبعه المسلمون، وكانت وما زالت صفة التسامح هي إحدى المميزات والسِّمات الراقية، إنّ تسامح المسلم ليس من ضعفٍ ولكن المسلم يتسامح مع اعتزازه بدينه، وتمسكه بعقيدته" .



مواقف من تسامح الرسول ﷺ: -

1 . جئتكم من عند خير الناس :

من مواقف السماحة والعفو في حياته صلّى الله عليه وسلّم حينما همّ أعرابي بقتله حين رآه نائمًا تحت ظل شجرة ، وقد علّق سيفه عليها ،

فعن جابر رضي الله عنه قال : "كُنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاتِ الرقاع -إحدى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم- ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلّق بها سيفه ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلّق بالشجرة فأخذه فقال : تخافني؟ قال : «لا» ، فقال : فمَن يمنعك مني؟ قال : «الله» ، فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال : «مَن يمنعك مني؟» فقال : كن خير آخذ . فقال : «تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟» قال : لا ، ولكني أُعاهدك ألا أُقاتِلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فخلى سبيله ، فأتى أصحابه فقال : جئتكم منً عند خير الناس" (صحّحه ابن حبان) .





2. حبّه الخير للناس أجمع رغم ما لقيه من الايذاء ، والشّواهد على ذلك من السّيرة النّبوية عديدة ، منها :

أ . ثبت في الصّحيح أنّ ملَك الجبال جاءه وخيّره في قومه ، وقال إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين – جبلان عظيمان – ولكّن جوابه صلّى الله عليه وسلّم كان : " بل أرجو أن يخرجَ الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يشرك به شيئاً " .

روى البخاريّ في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال (لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : " إنّ الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردّوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال ، فسلّم عليّ ، ثمّ قال : يا محمّد



، فقال : ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يشرك به شيئاً) رواه البخاري .

ب . ثبت في الصّحيح أنّ بعض أصحابه صلّى الله عليه وسلّم طلب منه الدّعاء على المشركين فكان جوابه " إنّما بعثت رحمة "

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال : قيل : يا رسول الله ! ادع على المشركين . قال " إني لم أبعث لعانا . وإنما بعثت رحمة " رواه مسلم .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه ، على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، إن دوسا – اسم قبيلة – عصت وأبت ، فادع الله عليها ، فقيل : هلكت دوس ، فقال صلّى الله عليه وسلّم : (اللهم اهد دوسا وأت بهم) رواه البخاري .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهم قالوا : يا





رسول الله ! أحرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد ثقيفا) رواه الترمذي بسند صحيح .

فانظر بربّك : إلى حرصه صلّى الله عليه وسلّم على هداية الخلق أجمع وحصول الخير لهم جميعاً رغم أنّهم ناصبوه العداء ، ولكن نؤكّد ونقول أنّ تسامحه وعفوه ما كان عن ذلّ وإنّما عن عزة ورفعة .

فإذا كان هذا خلقه صلّى الله عليه وسلّم مع من آذاه من غير المسلمين ، فكم بالحري أن يسود خلق التسامح والتّراحم بين أبناء الرحم الواحد والصّلب الواحد والعقيدة الواحدة .

وليس هنالك أدق ولا أجمل من وصف القرآن الكريم له صلّى الله عليه وسلّم ، حيث يقول الله تعالى في وصف نبيه صلّى الله عليه وسلّم : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران : 159)

وقال سبحانه وتعالى أيضاً : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ

أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ " التوبة : *128* " .

وجاء في سورة الأنبياء ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ " الأنبياء : *107* " .



سادساً : أقوال المستشرقين والغربيين في رسول الله ﷺ

ليس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحاجة لشهادة المستشرقين ، والله تعالى قد شهد له بصفات الكمال كلّها ، ولكن نسوق بعض أقوال المستشرقين لبيان أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد شهد له الله تعالى والمؤمنون به ومن ليس على دينه :

أ . مايكل هارت صاحب كتاب " الخالدون المائة " وهو عبارة عن قائمة احتوت على أسماء أكثر مائة شخص لهم أثر في التّاريخ ، رتبهم الكاتب حسب معايير معينة بمدى تأثيرهم في التّاريخ ، وكان النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم الأول في القائمة .

ب . ما قاله الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو بحق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد دراسة سيرته :

" لم ير العالم حتى اليوم رجلا استطاع أن يحوّل العقول ، والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد إلا "محمّداً" ولو لم يكن قد بدأ حياته صادقاً أميناً ما صدقه



أقرب الناس إليه، خاصة بعد أن جاءته السّماء بالرسالة لنشرها على بني قومه الصّلاب العقول والأفئدة، لكن السّماء التي اختارته بعناية كي يحمل الرسالة . . "

ت . الفيلسوف البريطاني برتراند راسل الحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 1950 :

" لقد قرأت عن الإسلام ونبي الإسلام فوجدت أنه دين جاء ليصبح دين العالم والإنسانية، فالتعاليم التي جاء بها محمد والتي حفل بها كتابه مازلنا نبحث ونتعلق بذرات منها وننال أعلى الجوائز من أجلها" .

ث . الفيلسوف الشّهير برنارد شو :

' إنّ العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا (إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه





عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها " .

وفقنا الله تعالى وإياكم لاتباع سيرة نبيه صلّى الله عليه وسلّم وجعلنا من الذّين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . . . آمين آمين .

هذا وقد تمّ الانتهاء من هذا الكتاب في مولد خير البشر محمّد صلّى الله عليه وسلّم *1439* هـ \ *2017* م .

كتبه وأعدّه

خادم العلم الشّريف – د. مشهور فوّاز محاجنه

– رئيس المجلس الإسلامي للافتاء .

